

دور الأولياء في عملية التوجيه المدرسي و سبل تفعيله د/ صالحى خنيفة جامعة باتنة.أ/بورنان سامية جامعة المسيلة

مقدمة:

يعتبر المسار الدراسي مشروعاً أساسياً في الحياة لأنه يعمل على بناء الفرد و يهيئه لتأدية واجبه و دوره في المجتمع، و لهذا كان لزاماً على الإنسان و كل المؤسسات التي تعمل على تنشئته و تحضيره لهيكل الفرد الراشد الفاعل أن تأخذ سيرورة هذا المسار مأخذ الجد و أن توفر كل الوسائل و الضروريات التي من شأنها أن تجعله مساراً ناجحاً و متميزاً.

من هذا الباب يكون التوجيه المدرسي مرحلة حاسمة و حساسة في اختيار إحدى الاتجاهات الدراسية و ربما حتى المهنية و التي تحدد الوجهة و المجال الذي تستغل فيها طاقات الفرد الفكرية و العلمية أحسن استغلال. و بما أن الجزائر انتهجت في العشرية الأخيرة إصلاحات عميقة و متعددة في المجال التربوي فإن مرحلة التوجيه أخذت فيها نصيباً كبيراً من الأهمية و استدعت - بفعل التطورات و التغييرات التي يعرفها المجتمع الجزائري على غرار مجتمعات العالم أجمع - تدخل المختصين و العاملين في ميدان الإرشاد و التوجيه المدرسي بغرض تقديم خدمات إرشادية تساعد التلميذ و الطالب على انتهاز أفضل السبل وفق طموحاته و إمكانياته. لكن هذا لا يمكن أن يلغى بأي حال من الأحوال دور الأسرة و تحديداً دور الوالدين في تحديد الاختيارات و الاتجاهات خاصة و أن مراحل التوجيه في المنظومة التعليمية الجزائرية تواكب عموماً مرحلة المراهقة بنقلاتها و اهتزازاتها مما يستدعي التأطير الوالدي للعملية.

1 - التأسيس النظري للتوجيه و الإرشاد المدرسي: يعتبر الكثير من المختصين أن الإرشاد النفسي عامة و الإرشاد المدرسي خاصة الوليد الأول لتيار التوجيه التربوي و المهني الذي اهتم ببناء مسار تعليمي و مهني يوفر للأفراد الأسوياء فرص النجاح في الدراسة و في سوق العمل بعد التخرج. لكن الصعوبات و العراقيل التي واجهت العديد من الطلاب في التكيف مع المدرسة و إحداث اتفاق و توافق بين متطلباتها و إمكانياتهم الشخصية ألزم المنظومات التربوية على إيجاد الحلول للأخذ بيد هذه الفئة. من هنا ظهرت فكرة العناية الإرشادية في المؤسسات التربوية و التي سعت من البداية إلى تأهيل الطلاب ذوي المشاكل و تحسين تحصيلهم المعرفي بالانفتاح

على مفهوم الصحة النفسية و البرامج النمائية والوقائية والعلاجية. و بما أن حياة الإنسان تمشي في اتجاه التعقيد و الضغوط و تسارع التحولات الاجتماعية في كل البلدان فإن الترابط بين التوجيه التربوي و الصحة النفسية ازداد و تبلور مما أعطى للإرشاد المدرسي هويته المميزة و فلسفته الفكرية و بيّن الدور الكبير الذي يلعبه في تنمية مهارات التلميذ و إطلاق إمكانياته التحصيلية و مساعدته في تحديد اتجاهاته العلمية و الدراسية و هو ما يعطي لمفهوم التوجيه المدرسي مكانته الخاصة.

" التوجيه المدرسي هو تلك العملية التي تهتم بالتوفيق بين التلميذ و ما له من خصائص مميزة له من ناحية و الفرص المختلفة و المطالب المتباينة - من ناحية أخرى- و التي تهتم بتوفير المجال الذي يؤدي إلى نمو الفرد و تربيته." (عبد الكريم قريشي، 1993، ص 32) أي بلغة أخرى يسهم التوجيه المدرسي في اكتشاف قدرات الفرد و توظيف هذه القدرات فيما ينفع الفرد و الجماعة. وهي من المهام التي تقوم بها المدرسة التي تعتبر مؤسسة تربوية رسمية تعمل على نقل المحتوى الثقافي للطلاب، فالمدرسة جزء من المجتمع الكبير، و يظهر تأثير المجتمع في عملية التعليم من خلال الأهداف التي يحددها للتربية و بالوسائل التي يوفرها لها (هوغيث كاغلل، 1996، ص 36) و من هنا فإن نجاح المدرسة في أداء رسالتها و تحضير الطلاب لحياة المواطنة الصالحة متوقف على نجاحها في تخليصهم من المشكلات و الاضطرابات التي من شأنها أن تحول دون تحقيق تلك الغاية. و لهذا يعتبر الإرشاد و التوجيه المدرسي الطريقة المثلى في تحقيق هذه الغايات لأنه "عملية مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله و أهدافه ، و أن يختار نوعا من الدراسة و المناهج المناسبة و المواد الدراسية التي تساعده في اكتشاف الإمكانيات و المساعدة في تشخيص و علاج المشكلات التربوية بما توافقه المنظومة التربوية بصفة عامة " (حامد عبد السلام زهران، 1980 ، ص 10). كما يجب التأكيد على أن " التوجيه المدرسي لا يتوقف عند حد الاهتمام بالتلميذ كأحد عناصر العملية التعليمية، بل يعد ضمان الأمن في العملية التعليمية و بقدر كفاءة التوجيه المدرسي و فعاليته تكون كفاءة العملية التعليمية و فعاليتها فهو الآلية المسؤولة عن تحقيق الكثير من عناصر الجودة في النظام التعليمي." (محمد صديق محمد حسن، 1996، ص 49).

1 - أهداف الإرشاد و التوجيه المدرسي: يمكن أن تحصر في ثلاث فئات رئيسية: تحقيق الذات، تحقيق الصحة النفسية، تحسين مستوى العملية التربوية. و يمكن أن تجزأ إلى العناصر التالية (محمود عطا، 2005 ، ص 35- 41):

-مساعدة الطلاب في اكتشاف قدراتهم و إمكانياتهم و توظيف طاقاتهم توظيفا مناسباً يحقق للتلميذ حاجاته النفسية و الاجتماعية و التعليمية و المهنية. -مساعدة الطلاب التعرف على ميولهم بشأن بعض التخصصات و المواد الأكاديمية، و مدى استعدادهم لإتباع هذه التخصصات أو ضرورة التفكير في اختيارات أخرى. - التعرف على اتجاهات الطلبة نحو المدرسة و المعلمين و الزملاء و العملية التعليمية عموماً و غير ذلك من الاهتمامات بالقضايا الاجتماعية و التربوية. - مساعدة الطلبة على الاستفادة من المصادر و الإمكانيات المتاحة لهم سواء داخل المؤسسة أو خارجها و ذلك بتعريفهم عليها و تسهيل مهام الوصول إليها. - مساعدة التلاميذ على التغلب على الصعوبات و المشكلات الشخصية التي تواجههم كإقامة العلاقات الديقنثخضية أو مواجهة ضغوط الزملاء و الأساتذة أو تطوير أساليب التفاعل الاجتماعي. - توعية المعلمين و الإداريين بأهمية الجوانب النفسية في شخصيات الطلبة و أهمية مراعاة ذلك عند اتخاذ القرارات و الإجراءات سواء الأكاديمية أو التعليمية أو الإدارية. - المساهمة في تصميم البرامج و تشكيل اللجان و تنظيم الخدمات التي تسهر على راحة و تكيف الطلبة. - العمل على فتح قنوات التواصل الإيجابي المستمر مع المؤسسات المجتمعية كالأسرة، و الجامعة و المسجد، و المؤسسات الصناعية و الإدارية. - تشجيع الطلبة على المشاركة في النشاطات غير الصفية خارج المدرسة كأسابيع التوعية و التنظيف و ما يمثلها من حملات و فعاليات و ذلك بغرض تنمية روح الجماعة و التعاون و التطوع و زيادة مستوى الحس المدني و الوطني.

2- بعض العوامل المؤثرة في عملية التوجيه المدرسي: إن قرار اختيار الدراسة يعتبر من القرارات الهامة و الحاسمة في حياة الفرد، و تزداد أهمية هذا القرار مع تطور المهن و الدراسات و متطلبات الحياة مما يجعله قضية شخصية و جماعية في نفس الوقت. و من هنا كان تحديد الأهداف الدراسية و التخطيط لها بصورة جيدة من العوامل المهمة في تحقيق النجاح الدراسي حالياً و المهني مستقبلاً و الرضا النفسي لدى الأفراد مما يستوجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل التالية أثناء عملية التخطيط:

١ - القدرات: "و هي إمكانية النجاح في إنجاز مهمة أو مهنة، و هي دليل على امتلاك الفرد العديد من المهارات و إمكانية التحكم بها أو هي مجموعة من المعارف يستخدمها بصورة فعالة في وضع حقيقي" (Luce Brossard, p21).

ب - الاستعدادات: و هي تعكس قدرة الفرد الكافية على التعلم و التحكم في آليات العمل في مجال معين بسرعة و سهولة حتى الوصول إلى مستوى عال من المهارة و هذا بتوفر تدريب كاف. كما تعتبر القيمة التنبؤية للقدرات. (زعبيط مريم ، 2004 ، ص 84)

ج - الميول: يعبر عن السلوك المحفز ، و هو "قوة داخلية توجه العضوية نحو هدف معين" (SILLAMY, 1999, p 263) و هو شعور يدفع الفرد إلى الاهتمام و الانتباه بصورة مستمرة إلى موضوع محدد مما يحقق له الراحة و الرضا لأنه يعكس استجابات القبول التي تتعلق بنشاط ما.

د - الاهتمامات: تنشأ عموما عن الحاجة و تظهر من خلال تفضيل نشاط معين و هي تختلف باختلاف الأعمار و تتباين حسب الجنس و الثقافة لكنها تبدأ في الترسخ انطلاقا من نهاية المراهقة ، و يمكن أن تكون معبر عنها صراحة (بطاقة الرغبات) ظاهرة (يمكن معرفتها من النشاطات التي يمارسها الفرد خارج المدرسة) أو تقاس بالاختبارات.

هـ - الطموح: يلعب دورا هاما في إنتاجية الفرد و إنجازاته و يمثل دافعا رئيسا لبذل أقصى جهد للتطور و التقدم. و يعرف مستوى الطموح على أنه " الهدف الذي يريد الفرد الوصول إليه أثناء سلوكه المحفز و الذي يعتبره قابلا للتحقيق آخذا بعين الاعتبار ميوله و ظروفه الموضوعية و التي توافق المعايير التي وضعها هو بنفسه." (DELAY et PICHOT, 1990, p113). و هو يتأثر بعوامل فردية كقوة الميل، الجانب العاطفي، القدرات الذهنية.... و بعوامل اجتماعية مختلفة.

إن الاهتمام بالميول مهم و ضروري في ميدان التوجيه لأن مجرد الاعتماد على قياس القدرات لوضع توقعات صائبة عند توجيه التلاميذ أمر خاطئ إذ أن أكثر التلاميذ تحمسا لدراساتهم هم أولئك الأكثر ميلا لها. كما أن معرفة الاهتمامات تسمح للمختصين بتوجيه التلاميذ أثناء اختيارهم لدراساتهم إذ ثبت أن النجاح في دراسة معينة يتعلق بالاهتمام الموجه إليها أكثر من تعلقها بالقدرات العقلية الضرورية، فالفرد غالبا ما يكون واع باهتماماته مما يسمح له

باختيار دراسة توافقها في غياب الضغط الاجتماعي و ضغط التقاليد العائلية. و يخضع الطموح بدوره لتأثير عوامل اجتماعية فاعلة كتأثير الجماعات المرجعية و توقعات الآخرين و لكن يبقى تأثير الوالدين كأحد العوامل الرئيسية في تحديد اختيارات الفرد فطموحهما و ضغطهما الذي ينشأ من الاعتقاد أن الإصرار هو الذي يحقق النجاح لا محالة ، أو ينشأ عن رغبتها في أن يحقق الابن طموحها الخاص الذي لم يتحقق محورا هاما في اتجاهاته نحو دراسة أو مهنة معينة.

II - التوجيه و الإرشاد المدرسي في الجزائر بين الطموح و الممارسة: يعتبر التوجيه و الإرشاد المدرسي موضوعا تربويا مهما و حساسا خاصة في المنظومة التربوية الجزائرية التي عرفت العديد من التغييرات و الإصلاحات كان الغرض منها مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي و الفكري في العالم .و الحديث عن واقع التوجيه في الجزائر يجب أن يتطرق إلى مجموع العوامل التي تؤثر في هذه العملية لكن إجمالاً يمكن أن نشير إلى 3 عوامل رئيسية هي : العوامل الشخصية المتعلقة بالتلميذ و المعلومات التي تمدها المؤسسات التربوية للتلاميذ و أخيرا الواقع الاقتصادي و ما يمنحه من مؤشرات مهنية مستقبلية.

بالنسبة للعامل الأول المتعلق بسمات التلميذ الشخصية يمكن أن نورد نتائج دراسة زعيبط مريم (زعيبط مريم ،مرجع سابق) و التي حددت من خلالها ثلاث محاور يدور المحور الأول حول القدرات العقلية، ثم المحور الثاني الميول و الاهتمامات و أخيرا مستوى الطموح.و قد توصلت إلى النتائج التالية:

✓ يرى الفاعلون التربويون ضرورة تحديد القدرات العقلية للتلميذ إذا أردنا الوصول إلى توجيه فعال، أي ضرورة الاعتماد على الطرق العلمية و الاختبارات المناسبة لتحديد هذه القدرات و من ثم الوصول إلى التوجيه الفعال. و هنا وجوب تفعيل دور الأساتذة معرفيا و كذلك الوالدين كمؤشرين مباشرين للعملية على أساس معرفتهم بقدرات أبنائهم و ضرورة مد يد المساعدة للأبناء للوصول إلى وضع أهداف واقعية تتناسب مع قدراتهم.

✓ معرفة ميول التلاميذ منذ المراحل التعليمية الأولى مهم و ضروري حيث يجب العمل على تنمية هذه الميول لكن الأهم هو وعي الأولياء بأن قبولها و مساعدة الطفل على تطويرها -

حتى وإن كانت تتعارض مع رغبات الوالدين الخاصة- من شأنه أن يزيد في إمكانية نجاح الأبناء و تفوقهم و بالتالي نجاح العملية التعليمية برمتها.

✓ يرى الفاعلون في الميدان التربوي أن مستوى الطموح عند التلميذ يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار كعامل أساسي في تحديد الشعبة أو الاختصاص، لأنه حسب المعطيات الحالية فإنه من العوامل المهمة.

و فيما يخص المعلومات التي يجب أن تعطى للتلميذ فإن الباحثة من خلال دراستها الميدانية توصلت إلى أنه يوجد نقص في تزويد التلاميذ بالمعلومات الكافية ليس فيما يتعلق بما تتوفر عليه المؤسسات التعليمية من شعب و اختصاصات و شروط الالتحاق بها و محتواها و لكن من حيث معرفة امتدادات هذه الشعب المهنية و الخيارات المتوفرة في سوق العمل و متطلباتها و تتبع تطورها باستمرار، ولهذا يقترح إمماج التلاميذ في عالم الشغل من خلال تريضات ميدانية أو عن طريق الأبواب المفتوحة التي تنظمها المؤسسات لصالح التلاميذ و هذا بصفة دورية مستمرة.

دراسة أخرى لخديجة بن فليس (خديجة بن فليس، 2007) حول معايير الاختيار عند التلاميذ الجزائريين بينت أن هناك اختلاف في تحديد هذه المعايير حسب نوعية التخصصات. طلاب التخصص الأدبي يضعون الدافع الأول للاختيار متأثر الوالدين كلاهما أو أحدهما أو الإخوة أو أحد الأقارب، الدافع الثاني خصائص التخصص، الدافع الثالث قدرات التلميذ و ميوله، الدافع الرابع يتعلق بالآفاق المهنية و في المرتبة الأخيرة تأثير أطراف أخرى كالأستاذة أو المستشار التربوي. بالنسبة للتخصصات العلمية اختلف ترتيب هذه الدوافع حيث جاء في المرتبة الأولى المستقبل المهني، المرتبة الثانية خصائص التخصص، المرتبة الثالثة قدرات التلميذ و ميوله، المرتبة الموالية تأثير الأسرة و أخيرا تأثير أطراف أخرى (أستاذة، أخصائي التوجيه..). عموما يمكن القول أن التلميذ الجزائري يمر في مختلف مراحل التعليم بسلسلة من المواقف التي يحتاج فيها لاتخاذ قرار خاص به و هو في هذا يحتاج للمساعدة و التوجيه حتى يدرك مآل كل تخصص و يستطيع أن يربطه بقدراته العقلية و الذهنية "...و هذا لا يتأتى إلا من خلال تدريب التلميذ على اتخاذ القرارات في الأسرة بمعية الوالدين من خلال التنشئة الاجتماعية، و في المدرسة من خلال تقديم دورات في التنمية البشرية و ما يتعلق بتحديد الأهداف و اتخاذ القرارات

أو من خلال الحملات الإعلامية التي يعقدها أخصائيو التوجيه المدرسي و المهني". (خديجة بن فليس، مرجع سابق، ص 123).

III - إشكالية الدراسة و أهدافها: تؤدي الاهتمامات المهنية دورا بالغا في اختيار المجالات الدراسية و المهنية و يساهم الاختيار الصحيح للتخصص الدراسي في توافر حالة من التوافق النفسي الاجتماعي خلال الدراسة و بعدها ، كما يقرر - إلى حد ما - المكانة الاجتماعية التي سيحصل عليها الفرد. و تحديد الاتجاهات التعليمية يعكس إلى حد كبير خصائص شخصية الفرد. و قد بين هولاند Holland أن الاهتمامات المهنية ستة أنماط: "النمط الواقعي، العقلي، الاجتماعي، الفني، المغامر، و التقليدي." (إبراهيم شوقي عبد الحميد، 2004 ، ص 173 ، 174) هذه الأنماط تعكس أنماط الشخصية كما تعكس أنواع البيئة التي ينشأ فيها الفرد. هذه الأنماط ليست جامدة و ثابتة بصفة مطلقة بل هي خاضعة لمفهوم التطور و النضج لأن مفهوم الاختيار المهني و الدراسي عملية ليست آنية و إنما سيرورة ممتدة عبر الزمن، و لهذا فإن منحى التوجيه يعتمد على مبدئين أساسيين يتمثلان في التغيير المستمر لقدرات و ميول الفرد خاصة في مرحلة المراهقة و بالموازاة مع عدم ثبات متطلبات مراكز العمل بسبب التطور الذي يعرفه عالم الشغل سواء من حيث التنظيم ، الهيكلة ، التكنولوجيات المستعملة و التأهيلات المطلوبة. و يصبح التوجيه عبارة عن سيرورة يبني الشخص من خلالها مشروعه المهني المستقبلي و الذي من خلاله يعطي معنى لتكوينه كما أنه يجند كل طاقاته و إمكانياته للنجاح في التكوين بالأخذ بعين الاعتبار الوقت و الوسائل الممكنة لتحقيقه. تتبع هذه السيرورة بنضج متتالي و الذي من خلاله ينشكّل المشروع كالنضج العاطفي الشعور بالوعي، الاستقلالية و بروز الحاجة ، اكتساب منظور زمني .

فمفهوم المشروع يرمي إلى توقع عملي فردي أو جماعي لمستقبل مرغوب فيه، و هو حسب قيشار Guichard تأسيس علاقة ذات دلالة بين الماضي، الحاضر و المستقبل ، بحيث يكون البعد المستقبلي هو المحرك الأساسي لسلوكيات الإنسان الذي بموجبه يعطي معنى للماضي و الحاضر . و إن كان البعض يرى أن الاختيار سلوك آني غير مدروس لا يعتمد على تحليل للوضعيات و محدد غالبا بتأثيرات المحيط أما المشروع فهو توافق بين الذات و المحيط و هو سلوك نشط يفترض البناء و الإعداد و يتطلب اكتساب بعض المعارف و الاتجاهات لتحقيق

هذه المهام) تزلزلت عمروني حورية، (2010، ص 186). إن تعرف الفرد أو التلميذ على أسس إعداد مشروع دراسي أصبح مهمة بالغة الأهمية حتى يستطيع اتخاذ قرارات عقلانية يسعى من خلالها إلى تحقيق مسارات دراسية ناجحة و التقليل من فكرة المحاولة و الخطأ في بناء المستقبل.

و لعلّ الإشكال الذي يواجه التلميذ أثناء تحديد الاختيار هو التجاذب بين النزعة إلى الحرية الفردية و تحقيق الرغبات الشخصية و بين متطلبات الواقع و الرضوخ لرغبات المحيط أو رغبات الوالدين تحديدا لأن تأثير مثالية الأنا في توجيه اختيارات الفرد كبير جدا إن لم نقل أنه الجزء الأهم في بناء الأنا المثالي الذي يتبلور من خلال نجاح المسار الدراسي و بالتالي تحيد الاتجاه المهني. من هنا طرحنا تساؤلات عدة تتمحور حول : ما هو دور الوالدين في عملية التوجيه المدرسي لتلاميذ المرحلة الإكمالية؟ هل الأمر يرجع إلى رغبات شخصية تسقط على الأبناء؟ أم أنه يرجع إلى متطلبات الواقع و الظروف؟ هل أن تأثير مرحلة المراهقة على تفكير التلميذ يستدعي أو يستوجب أن يتدخل الوالدان أم أن حساسية المرحلة في حد ذاتها تمنع الأولياء من التدخل؟ و أي الوالدين أكثر تأثيرا الأب أم الأم؟

IV - إجراءات الدراسة الميدانية:

- المنهج : نظرا لطبيعة الموضوع و لضيق الوقت ارتأينا إتباع منهجية تحليل المحتوى.
- الأداة: مقابلات موجهة ذات أبعاد. بالنسبة للمقابلات الموجهة للأبناء (سواء مستوى ثانوي أو إكمالي) فقد احتوت على الأبعاد التالية: الاختيار أم المشروع -الحاجة للتوجيه الوالدي- معيار الاختيار الشخصي- فكرة المشروع + الميل - معيار النقص الوالدي- الإرغام الوالدي- صعوبة الاختيار - الاختيار الديمقراطي- أي الوالدين أكثر تأثير.
- أما بالنسبة لعينة الأولياء فقد احتوت المقابلات على الأبعاد التالية: المشاركة في الاختيار- فكرة المشروع- اتفاق الزوجين - الاتفاق أو المعارضة مع الابن - كيفية الوصول إلى اتفاق - المعيار الشخصي - المعيار الاقتصادي - معيار قدرات الابن - المعيار الاجتماعي - عدم التوافق بين المعيار الاجتماعي و قدرات الابن.
- العينة: اختيار العينة كان عشوائي، و اشتملت على 20 ولي، 21 تلميذ من المستوى الإكمالي، و 20 تلميذ من المستوى الثانوي.

V - عرض النتائج و تحليلها:

1 - نتائج عينة التلاميذ:

الأبعاد	الإجابات	تكرار الإجابات	ملاحظات
الاختيار أم المشروع	فكرت مسبقا لا لم أفكر	15 6	التفكير كان غالبا بإيعاز من الأولياء.
الحاجة للتوجيه أوالدي	نعم لا	17 4	المناقشات لم تكن مع الوالدين فقط، و كانت تتميز بالإرغام و التعنت في بعض الأحيان.
معيار الاختيار الشخصي	نعم لا	13 8	معظم الاختيارات الشخصية كانت بمباركة الوالدين.
فكرة المشروع + الميل	نعم لا	13 8	ارتبطت المشاريع بأحلام طفولية مرتبطة أكثر بنماذج مفضلة اجتماعيا (طبيب، محام، صحافي).
معيار التقييم أوالدي	نعم لا	3 18	معظم الحالات أكدت على أنها تطمح لأن تكون غير ما هو عليه الوالدان.
الإرغام أوالدي	نعم لا	15 6	نلاحظ أن نسبة كبيرة من الحالات تم اختيارها للتخصص حسب رغبة الوالدين.
صعوبة الاختيار	- نعم - لا	15 6	كان الاختيار صعب لأن الأبناء متخوفين من الفشل.
الاختيار الديمقراطي	- اختيار حر - اختيار مرغم	12 9	غالبا ما نلاحظ أن الاختيار الحر يكون مدعوما من طرف الوالدين، لكن اختيار الوالدين يتقبل بنوع من الرغبة في إرضاء الوالدين.
أي الوالدين أكثر تأثير	- الأب - الأم - الاثنين معا	2 5 14	ظهرت الأم كعنصر فاعل في التوجيه حتى في حالة الإجابة بالوالدين معا. أما الأب فيبدو أنه يبارك الاختيار فقط

2 - نتائج عينة الوالدين:

المحاور	الإجابات	تكرار الإجابات	ملاحظات
المشاركة في الاختيار	نعم لا	13 7	لاحظنا انه في الطور الامكالي لم تكن مشاركة فحسب بل اتخذ القرار دون مشاركة الأبناء في الاختيار، عكس

الطور الثانوي أين تراجعت الهيمنة الوالدية في الاختيار والقرار وأخذ بعين الاعتبار مشاركة الأبناء .			
فكرة المشروع كانت في الغالب عبارة عن حلم الأولياء الذي فشلوا في تحقيقه، و الذي اسقط على مشروع الأبناء.	18 2	نعم لا	فكرة المشروع
ظهر الاتفاق بين الزوجين بقوة، وبرز دور الأب كمؤيد و مسابر لاختيار الأم فقط.	17 2	متفقان غير متفقان	اتفاق الزوجين
اتفق الأبناء مع الأولياء في الاختيار ولكن الرغبة كانت مفروضة من الأولياء إما في الطور الاكماملي بصفة صريحة، وإما في الطور الثانوي بصفة إيحائية او ناتجة عن الاختيار السابق في الاكماملية.	17 3	الاتفاق المعارضة	الاتفاق أو المعارضة مع الابن
نلاحظ انه عندما لا يتفق اختيار الأبناء مع الأولياء يلجأ هؤلاء إلى الإرغام و فرض الاختيار الذي يرونه انسب للابن بحكم انه لم يبلغ النضج الذي يؤهله إلى اتخاذ القرار.	17 3	الإرغام الاتفاق	كيفية الوصول إلى اتفاق
فرض جل الأولياء معيارهم الشخصي في التوجيه المدرسي للأبناء و ذلك لتجنبهم خبراتهم السابقة او مشوارهم الدراسي و المهني فيما بعد وذلك لعدم الرضى عن المكانة الاجتماعية و المستوى الاقتصادي الراهن و الناتج عن فشل في الدراسة او في اختيار التوجيه المدرسي الذي يحقق على الأقل الكفاية المادية في المستقبل .	15 5	حلم الأولياء الأولوية لاختيار الأبناء.	المعيار الشخصي
العامل الاقتصادي كان من الأولويات التي قام على أساسها الاختيار بحجة الواقع والظروف الاقتصادية الحالية التي تدخلت في التوجيه المدرسي .	17 3	نعم لا	-المعيار الاقتصادي
برزت ثقة الأولياء الغير موضوعية-غير مؤسسة- لقرارات الأبناء، للتمكن من اختيار الفرع العلمي.	3 17	-مراعاة قدرات الابن في الاختيار -عدم مراعاة قدرات الابن غي الاختيار	معيار قدرات الابن

المعيار الاجتماعي	نعم لا	14 6	لاحظنا أن المعيار الاجتماعي في التوجيه المدرسي يعتمد على تصورات اجتماعية مبنية على الأفضلية المطلقة للفروع العلمية على حساب الفروع الأخرى، لاسيما الأدبية منها.
التوافق بين المعيار الاجتماعي و قدرات الابن	نعم لا	18 2	نلاحظ أن قدرات الأبناء تتوافق مع المعيار الاجتماعي ولو فرضياً.

- 2 - تحليل النتائج: ما يمكن أن يستنبط من خلال هذه الدراسة الميدانية الاستكشافية لا يمكن تعميمه و لكن يمكن الاعتماد عليه في توضيح الرؤى و الاتجاهات العامة للأسرة و الوالدين تحديدا نحو عملية التوجيه المدرسي التي تعتبر مرحلة حاسمة و هامة في سيرورة التنشئة الاجتماعية و النمائية للفرد. و يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- القدرات العقلية قد تظهر عند جميع الأطفال بنفس الطريقة لكن التوجيه الفعال يكون من المراحل المبكرة في النمو أين تظهر بعض الفروق الفردية المتعلقة بالمبول و الاتجاهات حيث يمكن تطويرها و تفعيلها في سن مبكر وهي وظيفة الوالدين بامتياز.
- عدم وضوح الرؤية بالنسبة لنوعية التخصصات و محتوياتها، حيث أن الإجراءات الجديدة أو التعديلات أو التغييرات التي تطرأ على مناسير التوجيه لا يبلغ بها الأولياء أو التلاميذ في وقت مبكر و بطريقة مفصلة بحيث يسمح لكل الأطراف اتخاذ القرار الصائب.
- ربما غياب أخصائي التوجيه في غالبية المؤسسات التربوية ، و حتى إن كان موجودا فدوره غير مفعّل لانعدام التواصل مع الطلبة و التلاميذ جعل من العملية محصورة بين الوالدين و الأبناء في غياب توجيه علمي موضوعي يحتمك لمؤشرات نفسية و بيداغوجية.
- ضرورة إعادة النظر في تحديد المراحل العمرية و التعليمية للتوجيه المدرسي ، التي تتغير بتغير مراحل النمو النفسي و المعرفي و الاجتماعي الذي يعيشه التلميذ ويساير مشواره الدراسي و التعليمي ويؤثر و يتأثر به. كما لا ننسى أن التغييرات التي تعرفها جل المجتمعات تجعل من تفكير الشباب و حاجاتهم تتغير بنفس الطريقة و نفس السرعة.
- بالنسبة للأبناء لاحظنا الرغبة الشديدة للحصول على نتائج مرضي الوالدين من جهة و تمنحهم الإحساس بالتفوق عليهم من جهة أخرى لرغبة نسبة كبيرة من المبحوثين في اختيار

توجهات دراسية تختلف عن مجالات عمل الوالدين مما يجعلنا نفكر في أن نموذج التقمص الوالدي التي كانت معروفة في السابق قد ترجعت، كما أن حث الوالدين الأبناء على اختيار اتجاهات تكفل المهنة "الناجحة" في المستقبل ساهم في ترسيخ هذه الفكرة عند الأبناء .

• في الطور الثانوي نلاحظ محاولات جادة لفرض الاختيارات الشخصية و ظهور مقاومة حقيقية لرغبات الوالدين إذا ما خالفت رغبة التلميذ. عكس المرحلة الإكمالية أين نلاحظ نوعا من الرضوخ و مسابرة لرغبات الوالدين و لو على حساب رغبة التلميذ و هذا راجع لكون مرحلة التوجيه الثانوي تواكب مرحلة عمرية متقدمة و لكن التوجيه الذي يكون في مرحلة الإكمالية يتحدد بعده التوجيه في المرحلة الثانوية و لهذا فإن الأول غالبا ما يكون ناتجا عن رغبة الوالدين و ليس عن رغبة الأبناء.

• المعيار المادي في الاختيار ظهر بقوة خاصة عند الأبناء- لأن الواقع الاقتصادي في الجزائر يتعرض للعديد من الاختلالات و الاهتزازات و هذا على حسب الأوضاع السياسية و الاقتصادية في العالم ككل، فالمجالات التي كانت تعرف نشاطا و مردودية في وقت سابق قد تتحول إلى مجالات راكدة و غير منتجة و بالتالي غير قادرة على استيعاب المتخرجين من الجامعات أو مراكز التكوين، و هذا ما أحدث الهوة بين اختيارات الأولياء و الأبناء.

• لوحظ عزوف الوالدين عن توجيه الأبناء نحو التخصصات الأدبية و لو كانت ضمن ميول الأبناء لأن مجالات العمل فيها محدودة حسبهم (إلا في مجال المحاماة).

• يبرر بعض الذين عرفوا الفشل الدراسي أن السبب الرئيس لهذا الفشل يعود للتوجيه الخاطئ سواء إداريا أو والديا .

• فكرة المشروع لم تكن مبادرة من الأبناء وإنما مبرمجة ومخطط لها من طرف الأولياء دون إدماج فعلي للأبناء فيها. ظهرت من خلالها فكرتان: انعدام المعرفة الحقيقية بقدرات الأبناء و ميولهم أو على الأرجح إنكار هذه الحقائق، و الإصرار على عدم قدرة الأبناء على الاختيار الصحيح مما يوحي بفكرة الاعتمادية في اتخاذ القرارات و التبعية في عملية التربية برمتها و هذا يفسر ضياع الشباب عموما في متاهات الحياة العصرية اليوم و انعدام الوعي لديهم.

- لوحظ تأثر عملية التوجيه المدرسي بالإرغام الوالدي للأبناء لاختيار توجهات يمكنها ألا تتوافق مع مؤهلاتهم أو ميولهم و هو ما يغرس لدى هؤلاء فكرة التطفل و الوصلية ولو بأساليب ملتوية لا تأخذ بعين الاعتبار القدرات الحقيقية.
 - الملاحظ أن ميول الأبناء لم تؤخذ بعين الاعتبار وأن المعيار الأساسي حسب الأولياء هو المعيار المادي و الاجتماعي و هذا ما جعل تخوف التلاميذ من الفشل جراء ضغوطات الوالدين المباشرة والغير مباشرة ، لأن الأبناء لا يشعرون بالانتماء لهذه العملية أساسا.
 - الواضح أن الأم تعد "اللاعب المحوري" في اختيار التخصص، و يأتي الأب كمبارك للعملية فقط و هذا إما لقبها الكبير من أبنائها و إما لاتصالها المتعددة مع الطاقم التربوي و الإداري و لهذا قد تبنى الاختيارات على أسس عاطفية أكثر منها عقلانية.
- خاتمة :** إن مبدأ الاختيار الديمقراطي من أساسيات نجاح عملية التوجيه المدرسي، حيث يتبادل الطرفان -أولياء، أبناء - الطموحات و التوقعات و الرغبات. و ما العلاقات الأسرية و الجو التفاعلي في البيت إلا عامل مهيب و مؤسس لاختيارات صائبة و مخطط لها. أما و أن فكرة المشروع الدراسي و المهني الذي يبني على أساسه مشروع الحياة ككل لا زال في الأسرة الجزائرية حبيس إسقاطات الوالدين و نتيجة معاشاتهم الطفولية السابقة سواء كانت ذات بعد إيجابي أو سلبي فإن الاختيارات ما هي إلا مساحة لحوار - قد يكون في بعض الحالات مونولوج- بين جيلين يسعى فيه الجيل الأكبر لفرض الرأي بحكم عامل السن و الخبرة و يسعى فيه الثاني لفرض الذات بحكم الطموح و الميل و تضيع بين هذا و ذاك الكثير من المواهب و الطاقات و بالتالي يخسر المجتمع العديد من الأفراد ذوي الاستعدادات و القدرات الخاصة. و ما يمكن أن يقترح لبناء مخطط توجيهي ناجح بالإضافة لأساسيات الإرشاد المدرسي:
- ضرورة التنسيق بين أخصائي التوجيه ، و الطالب أو التلميذ، والأولياء لأنه يسمح بفك شفرات الرسائل بين الطرفين وفق متطلبات السوق و حاجات الوطن و حتى تكون عملية التوجيه فعالة و موضوعية تراعى فيها كل بنود الاختيار الناجح من خلال تصحيح التصورات و التوقعات الوالدية لقدرات الأبناء وكذلك اختيار التوجيه الذي يتناسب مع اتجاهاتهم و ميولهم ورغباتهم.
 - ضرورة تحديد الأهداف أولا ثم التخطيط لبلوغها.

- ضرورة إقناع الأولياء بأن فكرة المشروع تبنى على أساس الميل و المؤهلات معا. كما أن التوجيه الوالدي السليم حاجة ملحة للأبناء وعنصر أساسي في عملية التوجيه المدرسي.
- اللقاءات الدورية مع الأولياء لتصحيح منظورهم للتوجيه المدرسي و فتح المجال لتشجيع الميول و الاستعدادات لدى الأبناء لأنها العامل الأساس في تحسين قدرات الأبناء.

المراجع:

- 1- إبراهيم شوقي عبد الحميد، "الاهتمامات المهنية: دراسة مقارنة حسب التخصص"، دراسات عربية في علم النفس، المجلد الثالث، العدد الأول، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، يناير 2004.
- 2- بن فليس خديجة، "معايير الاختيار الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي في عملية التوجيه المدرسي"، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 16، جوان 2007 .
- 3- ترزولت عمروني حورية، "المنحى التربوي للتوجيه المدرسي و المهني: المحددات الأساسي و التناولات النظرية"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 1، ديسمبر 2010 .
- 4- حامد عبد السلام زهران، التوجيه و الإرشاد النفسي، عالم الكتاب للطباعة و النشر، القاهرة، 1980 .
- 5- زعييط مريم، "أسس التوجيه المدرسي الفعال من خلال آراء الفاعلين في العملية التربوية"، أبحاث نفسية و تربوية، مخبر التطبيقات التربوية و النفسية، جامعة منتوري، قسنطينة، عدد 2، 2004 .
- 6- قريشي عبد الكريم، "التوجيه المدرسي في الجزائر"، مجلة الفكر، عدد 1، جامعة باتنة، 1993 .
- 7- محمد صديق محمد حسن، "التوجيه التربوي بين الواقع و المأمول"، مجلة التربية، العدد 117، الكويت، جوان 1996 .
- 8- محمود عطا، مصطفى حجازي، واقع التوجيه و الإرشاد التربوي و النفسي في مرحلة التعليم العام، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2005.

9- هوغيت كاغلل، علم النفس المدرسي، ترجمة فؤاد شاهين، دار الشروق، 1996.

- المراجع الأجنبية:

BROSSARD Luce, *Vie pédagogique : entrer dans la construction des compétences*, Québec, 1999. -10

11- DELAY Jean et PICHOT Pierre, *Abrégé de psychologie*, 3éd, Masson, Paris, 1990.

12- SILLAMY Norbert, *Dictionnaire de la psychologie*, Larousse, Canada, 1999.